علم المصطلح وعلاقته باللسانيات واللغة- التطبيقات الحاسوبية من خلال مشروع الذخيرة اللغوية العربية

Knowledge of the term and its relationship to linguistics and language - computer applications through the project of the Arabic language repertoire

الاسم واللقب: بختة تاحي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

البريد الإلكتروني: banatahi44@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/12/07 تاريخ القبول:2019/02/07 تاريخ النشر: 2019/09/21

ملخص:

تدل كلمة اصطلاح في معناها الأول على " مجموع الكلمات التقنية التي تنتمي إلى علم، أو فن أو مؤلف أو مجموعة اجتماعية"، مثلا اصطلاح الطب واصطلاح المعلوماتيين، وإن الممارسة الاصطلاحية تتعلق باللسانيات التطبيقية التي تتضمن أعمال القاموسي المختصة والترجمة والتحرير وتعليم اللغات، وبالفعل؛ فإن هذه التطبيقات المهنية الأربعة للسانيات تقترن فيما بينها بدقة.

ويتبين ذلك من خلال مشروع الذخيرة اللغوية لـ " عبد الرحمن الحاج صالح"، ذلك المكنز الغني بالمصطلحات اللسانية المنفردة بصيغتها ومعناها، حيث اقترح من خلالها تكريس الوسائل البشرية والمادية : وذلك بإنشاء فريق من الممارسين والاختصاصيين، يفرغ بعضهم أو كلهم للمشروع ويمكن أن يتكون من خمسة إلى عشرة ممارسين يكلّفون بإدخال المعطيات في ذاكرة الحاسوب، ويشرف عليهم مهندس في الحاسوبيات من الناحية التقنية ودكتور في اللغة العربية، أو متخصص علمي متمكن من العربية.

من خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكال الآتي: فيما تكمن علاقة المصطلح باللسانيات؟ وفيما تمثل دور مشروع الذخيرة اللغوية لكليهما؟.

الكلمات المفتاحية:

الاصطلاح- اللسانيات التطبيقية- مشروع الذخيرة اللغوية- عبد الرحمن الحاج صالح- المصطلحات اللسانية.

Abstract in Arabic:

A term in its first meaning refers to "the sum of technical words belonging to a science, art, author or social group", for example, the term "medicine" and the term "informatics"; the traditional practice relates to the applied linguistics, which includes the works of the competent kamusi, translation, These four professional applications of the Sunna are closely interrelated.

This is evidenced by the linguistic repertoire of "Abdul Rahman Al-Haj Saleh", which is rich in individual linguistic terms in its form and meaning, in which it was proposed to dedicate human and material means by establishing a team of practitioners and specialists. To ten practitioners assigned to enter the data in the memory of the computer, supervised by a computer engineer in terms of technical and doctor in Arabic, or a scientific specialist is able to Arabic.

Through the above we can ask the following problem: What is the relationship of the term linguistics? While the role of the project is the linguistic ammunition for both?

key words:

كان أول ظهور لعلم المصطلح terminologie في النصف الأول من القرن الثامن عشر للميلاد عند المفكر الألماني " كريسيان كوتفريدشوتز"(Christian cottfriedschutz)، إلاّ أنه أخذ طابعه النسقي على صعيد التسمية مع المفكر الإنجليزي ويليام (William) أما بخصوص ما سمي بالبيانات المصطلحية relevésterminologique فتعود إلى سنة 1906م، واقترن ظهورها بكل من " زهروف" zaharouv و" سيفيرجان" severgin التي كانت تهدف إلى توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق الدولي[1].

نظرا لأهمية هذا العلم في مختلف العلوم، ارتأت بعض الهيئات أن تقوم بتوحيد المصطلحات وذلك بوضعها في معاجم متخصصة وإنشاء قواعد معطيات أو بيانات لها، كي يسهل تداولها.

فهذه المعطيات يتم تحليلها وتصنيفها وبنينتها وتخزينها في حجم مقلص على الجذاذة الاصطلاحية، وتهم هذه العناصر الأساسية مجال استعمال المفهوم، واللغات، والمصطلحات، وسمات استعمالها وتبريراتها النصية، وقد سهل تطور بنوك المعطيات والانترنيت تجميع الجذاذات في ملفات الكترونية يمكن بلوغها على الخط أو بالأرجاء بهدف تفحصها من قبل المستعملين أو لتدبير المحتوى من قبل مصطلحين مرخص لهم.[2]

لا يمكن لأي أحد أن يضع مصطلحا أو اسما لشيء ما إلا إذا توافقت عليه الجماعة المتخصصة.

يعدّ المصطلحي مختصا في هذا التخصص كما هو حال القاموسي بالنسبة للقاموسية، أي " التخصص الذي يكرس لجمع ودراسة كلمات لغة ما، التي يتم اعتبارها من حيث صورها ودلالتها" إن تقارب هذه التخصصات اللغوية، علاوة على ذلك، يدعمه الاستعمال الحديث لمصطلح القاموسية المتخصصة كمرادف للاصطلاح.[3]

من رواد هذا العلم " أدوين هولمستروم" holmistrom أحد كبار خبراء اليونسكو الذي شجع هذه المنظمة العالمية على إنشاء " دائرة للمصطلحات الدولية".[4] ورصد الأموال اللازمة لنشر ببليوغرافيا بمجلدين يحتويان على عناوين المعاجم المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا.

في عام 1971م، وبالتعاون مع اليونسكو والحكومة النمساوية تمّ تأسيس مركز المعلومات الدولي للمصطلحات infote في فيينا، ومن أهم أهداف هذا المركز ما يلي :

- ✓ تشجيع البحوث العلمية في النظرية العامة لعلم المصطلح، ووضع المصطلحات وتوثيقها.
- ✓ توثيق المعلومات المتعلقة بالمصطلحات والمؤسسات القطرية والدولية والخبراء والمشروعات.
- ✓ تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات وتبادلها، وتبادل المعلومات عنها.

- ✓ بحث إمكانات التعاون بين بنوك المصطلحات وأسس تبادل المعلومات بينها، وقد عقد المركز العديد من المؤتمرات والندوات العلمية ، كان أولها الندوة العالمية الأولى حول التعاون الدولي في حقل المصطلحات التي في فيينا عام 1975م، ونظم المركز في فيينا كذلك في نيسان 1979م، المؤتمر الأول لبنوك المصطلحات الدولية وآخر هذه الندوات والمؤتمرات هي الندوة التي نظمها المركز المذكور، بالتعاون مع أكاديمية العلوم السوفياتية في موسكو في أواخر شهر تشرين الثاني 1979م، لبحث المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات[5].

وكان ذلك بالاشتراك مع المنظمة الدولية لتوحيد المصطلحات والمركز الدولي لتوثيق المصطلحات والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقي ومكتب تنسيق التعريب، فبحثت الندوة في الموضوعات التالية:

أ)- علم المصطلحات: حالته الراهنة وإمكانات تطويره.

ب)- مشكلات تعليم المصطلحات.

ج)- علاقة علم المصطلح بالعلوم الأخرى.

د)- الوسائل الإلكترونية في حقل المصطلحات[6].

فقد كان لهذه المنظمات والجمعيات الأثر البالغ والرئيسي في النهوض بهذا العلم.

لقد شهد القرن الثامن عشر ، اهتماما بالغا بالعمل المصطلحي، إذ أن أهل العلم قد بذلوا جهودا[7] فردية جبارة من أجل وضع مصطلحات خاصة بمجال اختصاصهم، ومن هؤلاء نجد" لافوازييه" lavoisier و"برتولي" berthollet في الكيمياء و" لينيه" linnie في علم النبات والحيوان، ولكن سرعان ما اتضح أن وضع المصطلحات ليس بالأمر الهين، إذ يجب أن تكون هناك مبادئ وطرق موحدة وإلا وقع خلط وفوضى ولهذا الغرض عقدت مؤتمرات دولية من أجل وضع مبادئ لتسمية كل علم من العلوم.

فقد كان لعلم المصطلح أو المصطلحية علاقة بعلم اللسانيات الحاسوبية، وذلك من خلال معالجة الألسنة واللغة العربية آليا؛ بمساعدة الحاسوب.

استفادت الدراسات اللغوية كثيرا من اللسانيات الحاسوبية التي تبحث في اللغة البشرية وتعالجها آليا في الحاسبات الإلكترونية، وتتألف مبادئ هذا العلم من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية والتي تشمل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومن علم الحاسبات الإلكترونية ومن علم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات وتعد دراسة اللغة العربية باستخدام اللسانيات الحاسوبية من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيات المعاصرة، ويعد الحاسوب من الوسائل التعليمية المهمة والمستخدمة في تدريس مختلف مهارات اللغة العربية، وقد دخل في مجالات التعلّم والتعليم من حيث هو وسيلة من الوسائل المعينة وطريقة متطورة لإيصال المعلومات، مما يشجع الباحث على الاستعانة بهذه

الوسيلة في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلمها وتحديث طرائق تدريسها[8] ، ويساعد الحاسوب على توفير بيئة تعليمية تحوي أنواعا متعددة من مصادر المعلومات والخبرات وإثراء المعارف عن طريق التعلم الذاتي والجماعي، كما يساعد على توفير بيئة تعليمية مناسبة تتيح للمتعلم الاستفادة من أنواع متعددة ومختلفة من مصادر التعليم وتهيء له فرص التعلم الذاتي، وتعزز لديه مهارات البحث والاستكشاف، وتمكن المعلم من إتباع أساليب حديثة في تصميم محتوى التعلم وتطويره وتنفيذه وتقويمه[9] .

العلوم المساعدة في اصطناع المصطلحات:

1- اللسانيات بعامة واللسانيات التطبيقية (اللسانيات الحاسوبية) بخاصة في مجال ترقية ضوابط التوليد (Néologie).
2- علم المصطلح.
3- المعجمية.
4- علم الدلالة (النظرية السياقية، النظرية التفسيرية، نظرية الحقول الدلالية).
5- علم التأثيل (Etymologie).
6- اللسانيات التقابلية (Linguistique contrastive).

ومما لا شك فيه هو أن الكفاية الفكرية في إنتاج المعرفة لا يمكن لها أن تنتقل من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل، إلا بواسطة المفاهيم والاصطلاحات التي تضفي شرعية الوجود والممارسة، والتداول على نظرية من النظريات بين ذوي الاختصاص نفسه[10].

" ليست مشكلة المصطلح العلمي في العربية بعيدة عن المشكلات المعرفية التي يواجهها العرب منذ بداية نهضتهم حتى اليوم، والمصطلح ثمرة من ثمار العلم يسير بسيره ويتوقف لوقوفه، وتاريخ العلوم هو إلى حد ما تاريخ لمصطلحاتها، فالعرب ما زالوا حتى اليوم مستهلكين للمعرفة ولمنجزاتها التي ينتجها الغرب ويسوقها لهم بحساب، ومن ثم فإن تعريب العلوم المعاصرة ضرورة حتمها هذا الموقف، ومن فضول القول أن نتحدث عن حاجتنا إلى منظومة مصطلحية عربية لكل علم من العلوم، ولكل فرع منها، وعن عجزنا عن ملاحقة ما يستحدث من مصطلحات في اللغات الأجنبية، وثمة هيئات عديدة أسهمت في توفير تلك الآلية، بل ثمة أفراد كثيرون أنتجوا معجمات متخصصة وفقا لآلية اقترحوها، بيد أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان أسبقها في وضع تلك الآلية، وفي استخدامها لإنتاج عشرات الآلاف من المصطلحات في كل مجالات المعرفة"[11].

إن العلاقة بين المصطلحات واللسانيات أدت إلى ظهور صلات استلزامية من أجل توليد المصطلحات.

علاقة المصطلح باللسانيات من خلال الصلات الاستلزامية من أجل توليد المصطلحات:

من حق اللساني تأسيس المعايير المتحكمة في معالجة قضية الوضع ضمن المصطلحات، وكذا معيار استعمالها، إذ تخترع الوحدة المصطلحية، ثم يقذف بها في حلبة الاستعمال فإما أن يقدر لها الثبوت والرواج وإما أن تكسد فتمحى، وقد تولد وحدتان مصطلحيتان، أو أكثر لمتصوّر واحد، فتتسابق الوحدات المصطلحية الموضوعية لنفس المفهوم، ثم تتنافس في " سوق الرواج" فيحكم الاستعمال للأقوى، ثم يستضيفه ويطرد الأضعف، لذلك فإن اللساني لا تقف مهمته عند وصف هذه الظاهرة، بل عليه مجاوزة الشرح والتحليل إلى تفسير والتعليل والعثور على المقاييس المتحكمة في رواج المصطلح المولد، عن طريق الفحص والاختبار"[12].

كان للسنيات دور في خدمة المصطلحية، من خلال ضبط المصطلحات وسنعرض ذلك في الفقرة التالية:

اللسانيات و العمل المصطلحي:

يعتمد التكوين المصطلحي على ضبط قواعده الدلالية وصياغته اللسانية، وهو ما يتطلب معرفة بالنظريات اللسانية، وخاصة تلك التي تهتم بعلم المعجم النظري والتطبيقي ونظرية الدلالة المعجمية، فهي تمثل للمصطلحي أدوات عمل رئيسية تمكنه من صناعته المصطلح وضبط مفهومه ضبطا دقيقا، وهو ما نلحظه من ارتباط بين علم المصطلحية واللسانيات في الدراسات الغربية، مما مكنها من وضع نظريات جادة في العلوم المصطلحية استطاعت أن تبنى مسارات في تشكل المصطلحات العلمية التي تساهم بدورها في تطور مجالها العلمي الدقيق، ولكن هذه الدقة العلمية، تفتقر إليها الدراسات المصطلحية العربية[13].

هذا ما نلحظه في عصرنا الحديث حيث تعددت الآراء حول علاقة اللسانيات بالمصطلحية، بين مؤيد ومعارض.

" فقد اختلف الدارسون في ضبط العلاقة بين اللسانيات والمصطلحية، فمنهم من اعتبرها مجالا من مجالات اللسانيات ومنهم من اعتبرها علما مستقلا بذاته واعتمد الشق الأول وهو الغالب، على أن كليهما مختلف عن الآخر منهجا ومادة، مركزا في ذلك على الجانب النظري الذي يستند عليه كل منهما، فنظام اللسانيات ومنطلقاتها غير نظام المصطلحية ومنطلقاتها، ولكننا نعضد الرأي القائل بأن المصطلحية هي فرع من فروع اللسانيات".[14]

فقد لعبت اللسانيات دورا هاما في سبيل خدمة اللغة العربية وذلك من خلال حوسبتها أو معالجتها آليا (حاسوبيا).

اللسانيات وعلاقتها باللغة من خلال تطبيقات الحاسوب:

كان للسانيات أثرها في تطوير اللغة بما أنها تندرج ضمن مجال اللغويات وفرع من فروعها.

تمثل اللسانيات نافذة مفتوحة على العالم الغربي نطل من خلالها لنطلع على إبداعاته وإضافاته العلمية والمعرفية والمنهجية فيها تساعدنا على إدراك ما عنده من النظريات والمباحث والمحاضرات ما يجعلنا نعيد النظر فيما عندنا من التنظير والتطبيق، وهذا يجعلنا أحيانا نكتشف نقاط تشابه كثيرة مع أصولنا البحثية وتدقيقات معرفتها اللسانية، وفي اللسانيات نطلع على أشياء جديدة من ناحية أخرى سرت في شرايين العلوم، نحن في أشد الحاجة إليها لتنوير عقولنا ولندخل من خلالها عتبة المعرفة المعاصرة ومستلزماتها ومستدعياتها غير المقطوعة بالنسبة إلينا عن ذاتيتنا اللغوية وبعدها التأصيلي القاصدة إغناء العلم اللساني ووعيه ومتابعة إدراك نواميسه ونقده وتعزيز مساره.

تعلمنا اللسانيات كيف ندرس اللغة، ولماذا ندرسها، وماهي قيمتها لدى المجتمعات البشرية إنها تجعلنا نكتشف علاقاتها بالعلوم الأخرى وكيف ساعدت هذه العلوم على تطويرها وبالتالي التأثر بها، ولاريب في أن دراستها توجهنا إلى الاطلاع على الجهود العلمية التي بذلها القدامى والمحدثون فيها، وهذا يتيح لنا إمكانية إثراء اللغة العربية والدراسات المتعلقة بها وتطويرها أكثر[15].

فلقد ساعد التناول العلمي للظاهرة اللغوية على اعتماد الطرق المنهجية في دراسة اللغة وذلك من خلال التحول الذاتي للنظرية اللسانية التي أثرت تأثيرا مباشرا في دفع الحركة العلمية التي ركزت على تقويم الطريقة التحليلية في ضوء المعطيات المستنبطة من مجالي: التنظير الفكري والإجراءات التطبيقية المؤثرة في البحث اللساني، وقد عمل مفهوم هذه الأرضية فكريا وتطبيقيا على تهيئة الأساس النظري المتين لهذه النظرية وأصبحت بذلك رافدا مرجعيا لكل نوع من أنواع النشاط الفكري الإنساني[16].

حيث كان للسانيات الحاسوبية فضل في تنمية اللغة العربية من خلال العديد من المشاريع والأعمال.

"فلا يمكننا أن نتناول اللغة من دون الألسنة التي تشكّل تجلّيا لها، ولا الألسنة من دون إلقاء نظرة على اللغة، هذه الحركة الدائمة يجب أن تؤدي إلى وضع مجموع المبادئ التي ترتكز عليها اللغة".[17]

فاللغة لسان كل قوم، تميزه عن غيره من بني البشر، وليتحقق ذلك لابد من متطلبات تسير وفقها أي لغة من اللغات وذلك من خلال دراسة مستوياتها.

مما لا شكّ فيه هو أنّ طريقة الإجراء الوصفي والتحليلي تخضع منهجيا إلى طبيعة الموضوع الذي يشكل مادة البحث، فموضوع اللسانيات هو اللسان بحد ذاته والذي يبتدئ في ثلاثة أبعاد: (البعد الصوتي، البعد التركيبي، البعد الدلالي)، من خلال هذا يظهر لنا في التحليل اللساني ثلاثة مستويات:

1- **المستوى الصوتي**: وهو نوعان:

أ- **طبيعي**: يتكون من جانبين:

- جانب فيزيولوجي (عضوي): يتعلّق بالجانب النطقي (جهاز النطق)، الجانب السمعي (جهاز السمع).
- جانب فيزيائي: يتعلّق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي، أي حينما تتحوّل الذبذبات الصوتية إلى أمواج عبر الأثير.

ب- **لغوي**: يتعلّق بالأصوات اللغوية بوصفها الحامل المادي للأفكار والدلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع اللغوي الفعلي.

2- **المستوى الدلالي**: يتعلّق بالدلالات اللغوية في لسان ما، وله علم خاص ينعت بـ " علم الدلالة".

3- **المستوى التركيبي**: يرتبط بالعلاقات الوظيفية للبنية التركيبية الأساس (المكونات النحوية) في لسان ما، وله علم فرعي ينعت بـ: " علم التركيب".[18]

ولهذه العلاقة الوطيدة بين اللسانيات واللغة العربية، بما أنها فرع من فروعها، منطلقات أو متطلّبات تدرّس وفقها.

تدريس اللسانيات باللغة العربية:

يقتضي تصحيح مسار اللسانيات العربية إعادة النظر في الوضع التعليمي لهذا المجال المعرفي الهام ولا سيما في المراحل الجامعية (إجازة – ماستر- دكتوراه) بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين البحث العلمي في اللسانيات وتدريسها، والملاحظات الواردة في هذا الفصل هي نوع من التقويم الذاتي وهي ليست بأي حال من الأحوال، حكما على الكفاءات المهنية لمدرسي اللسانيات وأساتذتها في العالم العربي بقدر ما هي محاولة تسعى إلى تبيين أن بعض العوائق المنهجية والتي تتغذّى من الوضع التعليمي الذي تعرفه اللسانيات في الجامعات العربية، ولا غرو في ذلك فجميع جامعات العالم الحديث منابر مشروعة لنشر الأفكار العلمية، والدفاع عنها في اللسانيات وفي غيرها من مجالات المعرفة العلمية والإنسانية، وما يهمنا في المقام الأول هو الأبعاد المنهجية والنظرية الثانوية في الكيفية التي تدرس بها اللسانيات، في رحاب الجامعة العربية بصفة عامّة وتحديدا في شعب أقسام اللغة العربية"[19].

حيث تعتبر اللسانيات حالة من حالات التواصل التي تعكس جملة من أركان التواصل ودعائمه وذلك، عبر ثلاثة أركان هي :

- الباث (الأستاذ).
- المتلقي (الطالب).
- الرسالة (اللسانيات أو علم اللغة أو المعرفة اللغوية إجمالا)[20].

لقد أكّد علماء اللغة واللسانيات، أن معرفة اللغة والإلمام بها وبقواعدها وبفصحاها وعاميتها وأصولها وجماليتها، بأن ذلك هو غاية القدرة على الإلمام بثقافة أمّة وآدابها وكلّ خبايا أمورها، سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، لذلك تركز اهتمام الدول المتقدمة في هذا المضمار، على دمج الفكر اللساني ومعارفه داخل الفكر التربوي (التعليمي)، تعليم اللغة.

وقد ظهر في ذلك اتجاهات ونماذج عديدة كما في الشكل:[21]

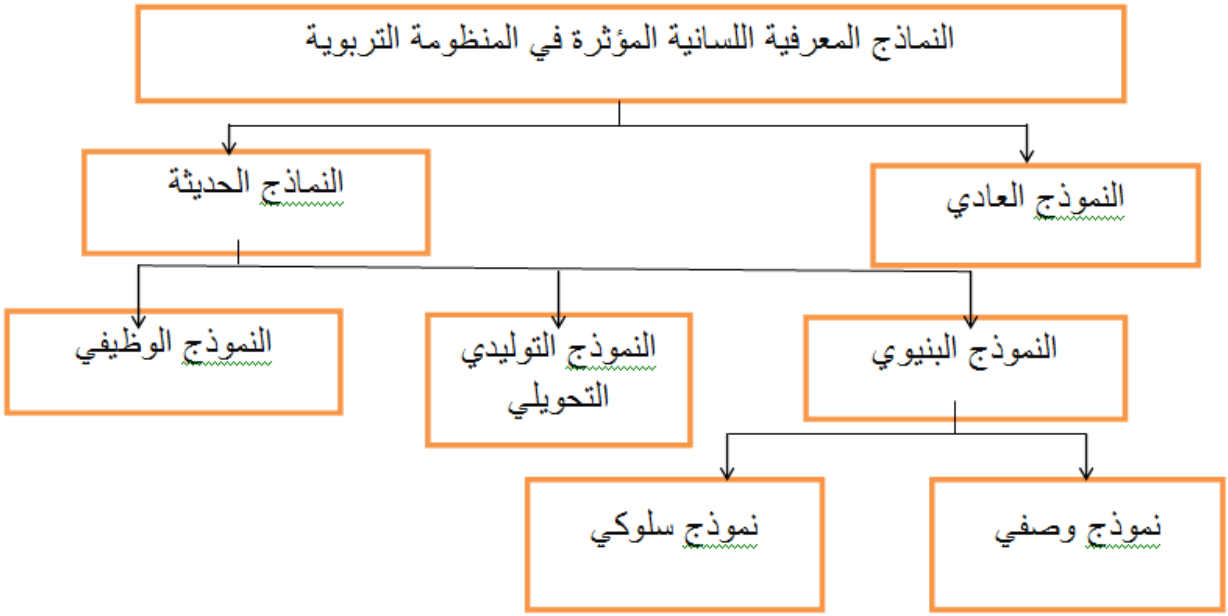

الشكل1: يمثل المعرفة اللسانية وما تشكله من أثار على المنظومة التربوية والعكس،[22] أي ما ينتج من المنظومة التربوية على المعرفة اللسانية.

لاشكّ أن أهمية الدراسات اللغوية الحديثة لم تتبلور إلا منذ دخلت المستخلصات النظرية حيّز الاستثمار في تطبيقات استقرائية، وهي مرحلة تجددت بها مناهج تدريس القواعد اللغوية عامّة، كما تطورت معها أصول التقييم اللغوي، ذاته ممّا شمل تصنيف الدراسات اللغوية اعتبارا بما جدّ من أفنان ضمن الشجرة اللسانية العامّة، والملاحظ أن الدراسات العربية اليوم قد أخذت حظّا ملحوظا من ثمار اللسانيات غير أن حظّها في الجانب النظري أوفر منه في الجانب التطبيقي، ممّا يدفع الباحث اللساني على الحكم بحدود الدراسات النظرية مالم تستغل في وصف لغوي جديد، ويكاد اللغويون اليوم يسلّمون بداهة بضرورة اعادة وصف اللغات عموما حتّى تكتشف نواميسها الخفية من جهة، وتخلص مقاييس تلقينها وبلورتها من كل سمة اعتباطية أو معيارية من جهة أخرى، ولعلّ اللغة العربية من أشدّ اللغات حاجة إلى هذا الوصف الجديد[23].

إنّ تطوير التعليم التمهيدي الهادف فقط إلى اعداد معلمي المدارس التأهيلية، وفي مدارس اعداد المعلمين، أي التعليم الثانوي الحديث قد وسع الهوة بين فئتين: المثقفين واشباه المثقفين، والنتيجة اللسانية لهذه الحالة هي في الوقت الراهن تعايش مستويين للسان، مستويان غالبا ما يصعب مد الجسور بينهما:

لسان أدبي مكتوب أو محكي ظل عصيا على من لم يمروا عبر القالب الكلاسيكي، ولسان آخر شعبي مكتوب أيضا لكن واقعه العميق ظل بشكل طبيعي في مستوى الخطاب المحكي.[24]

فلقد اطرد العرف قديما بأن يتولّى بعض المعلمين المحترفين إعداد برامج تعليم اللغات والكتب المقررة لذلك، وماتزال هذه السنّة منتشرة، بينما تأكد اليوم أن يكون هذا العمل ثمرة تمازج اختصاصات بين المعلّمين المهرة والباحثين المتخصّصين وهم اللسانيّون التطبيقيون، وكم يحسن أن يكونوا ممن اضطلعوا بمهمّة التعليم، وهكذا يغدو اللساني التطبيقي مسهما في عملية تعليم اللغات كلّيا دون أن يتفرّد بها لأنها حقل تعاوني يحكمه مبدأ تضافر الاختصاصات، ونجاحه رهن بتفهّم كل الأطراف للمبادئ التي تتحرك العملية طبقها، على أن حل القضايا لا يكون عادة إلاّ توفيقيا[25].

إن التطور السريع والمتنوع الذي تعرفه المعرفة في جميع ميادينها المختلفة يستوجب ضبطها واستعمالها والاستفادة منها عن طريق أجهزة ووسائل عصرية متقدمة تقنية وعلمية مثل الحاسوب الذي يعتبر ذاكرة العصر التي تختزن ما عجزت عنه ذاكرة الإنسان، وإذا كانت دراسة اللغة تستوجب استخدام منهج لساني معين، فإن تخزينه في ذاكرة الإنسان يبدو أمرا صعبا مما يفرض الاستعانة بالحاسوب لمزيد من سرعة العمل العلمي، وتحقيق المنهجية والموضوعية وذلك من خلال مستويات[26]. (الدلالي، النحوي، الصرفي، المعجمي،.....).

حيث يمكن حصر الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الدراسة اللسانية فيما يلي:

- تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.
- استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.
- البحث عن السمات الصوتية، والتركيبية، والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.
- تحديد خصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية، والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.[27]

بالنسبة للعلماء والباحثين الآخرين رأي مختلف حول ذلك، فقد سعوا جاهدين للنهوض باللغة العربية من خلال الآلة (الحاسوب) من حيث الاختصار والدقة والسرعة في الاستيعاب.

اللغة والحاسوب:

" منذ نشأة الإنسان الأولى كان للغة دورها الحاسم في تطوّره البيولوجي ونضجه النفسي وارتقائه الحضاري، ولسنا في حاجة إلى مزيد من القول عن أهميّة اللغة عبر أزمنة التاريخ، ولكن ما نحن في حاجة إليه، في مقامنا الراهن هو إدراك مدى تعاظم هذه الأهمية في مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة، حيث تجاوز دور اللغة عهدنا به فيما مضى، ونقصد بذلك دورها الثقافي والتربوي، وذلك بعدما كشف المتغيّر

المعلوماتي بصورة سافرة عن أبعادها المتعدّدة على أصعدة السياسة والاقتصاد والأمن والتقدّم العلمي والتكنولوجي وإن كان التصدي لفجوة التعلّم، فإن التصدّي للفجوة اللغوية هو نقطة البداية التي علينا أن ننطلق منها[28]، ولا نبالغ بقولنا إن مصير الشعوب قد أصبح رهنا بمصير لغتها القومية، وقدرة هذه اللغة على الصمود في بيئة لغوية عالمية زاخرة بالتحديات، وعلى أن تتلاءم مع تواصل إنساني غاية في الاتساع والتنوّع والتواصل ما بعد التخاطب والتراسل والتهاتف، تواصل ما فوق اللغة، وقد اندمجتا مع أنساق التعبير الرمزية الأخرى من أشكال وأصوات، ولابد من أن نضيف هنا لمسة الذكاء الاصطناعي، المتمثلة في تواصل الإنسان في حواره مع الآلة، وتواصل الآلة في تفاعلها مع غيرها من الآلات، إن اللغة كما قيل: هي وجود ذاته وقد أصبح هذا الوجود مرتبطا بثقل الوجود اللغوي على شبكة الإنترنت".[29]

فاللغة والحاسوب يكمّلان بعضهما البعض، وأصبحا في وقتنا الراهن وجهان لعملة واحدة.

من بين الجهود العربية في خدمة اللغة العربية، من مصطلحاتها وعلومها اللسانية ومعالجتها آليا نذكر من بين أبرز علماء الجزائر" عبد الرحمن الحاج صالح" من خلال بحوثه ودراساته في اللسانيات العربية والمصطلح، بالاعتماد على مشروعه الكبير وكنز الأمة العربية كافة هو: " مشروع الذخيرة اللغوية العربية"، والذي أبرز من خلاله كيفية معالجة المصطلحات في اللغة العربية باستخدام الحاسوب، وتبيان أهميتها في المجتمع الجزائري بخاصة والعالم العربي عامة، وفيما يلي سنعرّف بهذا المشروع حسب تعريف "عبد الرحمن الحاج صالح"، صاحب المشروع.

الذخيرة اللغوية:

"وهذا مشروع له علاقة بمشروع العلاج الآلي للنصوص العربية، لأنه يهدف إلى ضبط بنك من المعلومات اللغوية بحصر أكبر عدد ممكن من النصوص مما أنتجه الفكر العربي في الآداب والعلوم والتكنولوجيا وغير ذلك، ويكون هذا البنك آليا بحيث يمكن أن يسأل بواسطة المطارف Terminals في أي بلد عربي. ويستخلص قوله: بأن نجاح أي مشروع يرمي إلى علاج النصوص العربية متوقف أساسا على إعداد الباحث الكفء، وهذا يقتضي أن يكون الباحث ملمّا بالنظريات اللغوية القديمة والحديثة، وبأساليب الصياغة الرياضية للمعطيات اللغوية الحديثة، فإذا تم ذلك في أحسن الأحوال (بتنظيم دورات تدريبية مثلا) أمكن إنشاء فريق من هؤلاء الباحثين ولن يمكن أن يجري بينهم حوار مثمر إلا إذا فهم كل واحد منهم اللغة التقنية التي عند الآخر"[30].

وكان لهذا المشروع أهداف يرمي إليها وهي كالآتي:

1- الذخيرة كبنك معلومات آلي: إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز، وهذا سيحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب

التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين[31].

على هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرن في أروع صوره ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري (زيادة على الكثير جدا من الخطابات العفوية).

2- الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات، سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم نذكر منها:

- المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة: وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة، وتحدد فيه معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها، ثم يضاف إلى ذلك تحديدات العلماء وسيأتي وصف هذا المعجم فيما يلي.
- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: سيحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على الأقل وبذكر كل مصطلح وما يقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، أما ما لم يدخل في الاستعمال وورد فقط في معجم حديث فيشار إليه فقط مع ذكر مصدره، وسيجزأ هذا المعجم العام إلى معاجم متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات المفاهيم[32].

فهذه المشاريع أصبحت تمثل الركيزة الأساسية في اتصالها بالحاسوب؛ وذلك في أحدث صورها والتي أصبحت تعتمد الأقراص البصرية المتطورة التي يمكنها أن تحتوي على مليارات النصوص، ومن المزايا التي تفردها عن غيرها من المعاجم أو البنوك هو أنها سهلة ومفتوحة؛ أي قابلة للإضافة والحذف لأي معلومة جديدة، وقابلة كذلك للتعديل والتصحيح في أي وقت.

حوسبة الذخيرة اللغوية:

" إن الصفة الأساسية لبنك النصوص هو أنه آلي وهذا يستلزم القيام بحوسبة هذا البنك؛ أي أن يوضع له ما يسمى بالقوام البرمجي وهي مجموعة البرمجيات التي لابد منها لاستثمار الذخيرة (إلقاء أسئلة على الحاسوب) وهذا القوام هو في الواقع نظام (نسق) لتسيير قواعد المعطيات التي هي نصوص بالنسبة للذخيرة.

وتجري الآن بحوث مكثفة في الوطن العربي فيما يخص هذه البرمجيات ونذكر على سبيل المثال البحوث الحاسوبية الخاصة بتنظيم التخزين للمعلومات، وهي أهمها وبحوث تخص حيازة النصوص (إدخالها في ذاكرة الحاسوب) بكيفية آلية (المسح الضوئي)، أما فيما يخص الأسئلة التي تمس البنى اللغوية، فقد أنجزت برمجيات ناجحة جدا في هذا الميدان كالاستخراج الآلي لأبنية الكلم والمواد الأصلية وغير ذلك".[33]

فقد كان هذا المشروع ثمرة جهد لأكبر علامة في الجزائر؛ ألا وهو الأستاذ الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح"، الذي أفنى حياته باحثا ومنقبا عن سبيل لتطوير اللغة العربية، وجعلها في صورة مواتية لعصرنا الحاضر وذلك من خلال ربطها بالحاسوب الذي أضحى وسيلة في متناول الجميع، يستخدمه الصغير والكبير، العامي والفصيح، العالم والمتعلّم، وأصبح يستخدم كوسيلة للتعليم عن بعد؛ أي ما يسمى حاليا التعليم الإلكتروني.

من بين أهم النتائج التي خلصنا إليها في هذا البحث هي:

- علم المصطلح كغيره من العلوم، يعتبر علما مستقلا بذاته، لكن له ضروب في مختلف العلوم حيث يستقي منها مصطلحاته ويمدها بمصطلحات أخرى جديدة.
- لعلاقته بعلم اللسانيات أثر في النهوض باللغة العربية من خلال توليده وصياغته وتوحيده وتنميطه وضبطه ضبطا دقيقا يسهل على المتعلم تداوله.
- ضرورة اشراك الاختصاصيين واللغويين واللسانيين والحاسوبيين في هذه العملية لتمكين تحقيق هذا العمل وفق المعدل المنشود.
- السعي لإنشاء بنوك لهذه المصطلحات الوافدة، قصد تسهيل التعامل معها واستعمالها وفق المستوى المطلوب.
- الدعوة إلى توحيد المجامع اللغوية، لمنع أي لبس أو مشكل يصادفهم والذي من شأنه أن يؤدي إلى اختلال توازن اللغة العربية.
- جعل عبد الرحمن الحاج صالح لهذا المشروع مكنز وتسميته بالبنك الآلي الذي يسهل على الباحثين في مختلف القطاعات التعامل معه بكل سهولة، تمكنهم من اقتناص المعلومات المراد الحصول عليها في ظرف قياسي معلوم.
- ترتيبه وتنسيقه وفهرسته، مما يسهل الدخول والخروج منه مع إمكانية تعديله إن اقتضى الأمر.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أعضاء شبكة العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005م.

2- خالد بن عبد الكريم بسندي: المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلة التواصل، العدد 25، 2005م.

3- محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 1998م.
4- خديجة هناء ساحلي: نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، مذكرة تخرج أعدت لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تيزي وزو ، 2011م.
5- عبد الخالق فضل: استخدام اللسانيات الحاسوبية في تعليم اللغة العربية مدير إدارة الدراسات العليا،جامعة السودان المفتوحة، مؤتمر.
6- أحمد حساني: إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، الندوة الوطنية للترجمة التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 17-18جوان 2001م.
7- محمد حسن عبد العزيز: المصطلح العلمي العربي المبادئ والآليات، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 65، 2005م.
8- عبد العزيز المطاد: اللسانيات وقضايا المصطلح العربي، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، دط، 2015م.
9- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، المغرب، 2013م.
10- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المركز الجامعي بالطارف، الجزيرة للنشر والتوزيع، الجزائر، المكتبة الأزهرية للتراث، دار السلام الحديثة، طبعة01، القاهرة، 2008م.
11- لويك دوبيكير: ترجمة: ريما بركة: مراجعة: بسام بركة، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، المنظمة العربية للترجمة، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، لبنان، 2015م.
12- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، دط، 2013م.
13- رأفت الكمّار، مرجع سابق، الحاسوب وميكنة اللغة العربية، دار الكتاب العلمية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006م.
14- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986م.
15- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 لبنان، 2010م.
16- محمد الحناش: استخدام اللغة في تقنية المعلومات، مجلة التواصل اللساني، مجلد 01، منتدى سور الأزبكية، فاس، طبعة 01، المغرب، 1413هـ- 1993م.
17- نبيل علي: نادية حجازي: الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، منتدى مكتبة الإسكندرية، عالم المعرفة، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 318، 2005.
18- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، الجزء 01، 2012م.
19- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م.
20- شارل بوتون، ترجمة: قاسم المقداد ومحمد رياض المصري، اللسانيات التطبيقية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1990م.
21- سيلفيا بافيل وديان نولي: ترجمة: خالد الأشهب، دليل الاصطلاح، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

الهوامش:

[1]- ينظر: أعضاء شبكة العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005م، ص 04.

[2]- سيلفيا بافيل وديان نولي: ترجمة: خالد الأشهب، دليل الاصطلاح، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 21.

[3]- نفسه، ص 19.

[4]- محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 458.

[5]- بتصرف: نفسه، ص 458.

[6]- نفسه، ص 459.

[7]- خديجة هناء ساحلي: نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، مذكرة تخرج أعدت لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تيزي وزو ، 2011م، ص 16.

*- ISA: الاتحاد الدولي للجان المواصفات الدولية، المعايير الدولية للتدقيق، معايير المحاسبة الدولية.

[8]- عبد الخالق فضل: استخدام اللسانيات الحاسوبية في تعليم اللغة العربية مدير إدارة الدراسات العليا، جامعة السودان المفتوحة، مؤتمر، ص 03.

[9]- نفسه ، ص 03.

[10]- أحمد حساني: إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، الندوة الوطنية للترجمة التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 17-18جوان 2001م، ص 11.

[11]- محمد حسن عبد العزيز: المصطلح العلمي العربي المبادئ والآليات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، العدد 65، 2005م، ص 63.

[12]- عبد العزيز المطاد: اللسانيات وقضايا المصطلح العربي، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، دط، 2015م، ص 64.

[13]- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، المغرب، 2013م، ص 31.

[14]- ينظر: نفسه، ص 39.

[15]- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المركز الجامعي بالطارف، الجزيرة للنشر والتوزيع، الجزائر، المكتبة الأزهرية للتراث، دار السلام الحديثة، طبعة01، القاهرة، ، 2008م، ص 07.

[16]- نفسه ، ص 07.

[17]- لويك دوبيكير: ترجمة: ريما بركة: مراجعة: بسام بركة، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، المنظمة العربية للترجمة، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، لبنان، 2015م، ص 52.

[18]- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م، ص 26.

[19]- بتصرّف: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، دط، 2013م، ص 251.

[20]- نفسه، ص 252.

[21]- ينظر: رأفت الكمّار، مرجع سابق، الحاسوب وميكنة اللغة العربية، دار الكتاب العلمية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006م، ص 102.

[22]- نفسه، ص 103.

[23]- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986م، ص 135.

[24]- ينظر: شارل بوتون، ترجمة: قاسم المقداد ومحمد رياض المصري، اللسانيات التطبيقية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1990م، ص 82.

[25]- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، لبنان، 2010م، ص 192.

[26]- محمد الحناش: استخدام اللغة في تقنية المعلومات، مجلة التواصل اللساني، منتدى سور الأزبكية، مجلد 01، فاس، المغرب، طبعة 01، 1413هـ- 1993م، ص 31.

[27]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 25.

[28]- نبيل علي: نادية حجازي: الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، منتدى مكتبة الإسكندرية، عالم المعرفة، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 318، 2005م، ص 303.

[29]- نفسه، ص 304.

[30]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، الجزء 01، 2012م، ص 96.

[31]- نفسه، ص 396.

[32]- نفسه، ص 397.

[33]- عبد الرحمن الحاج صالح: ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية، اللسان العربي، ص 06.